تحدّيات الفضاء المجازيّ في ترويج نماذج خاطئةٍ حول اختيار الزَّوج لدى الشَّباب

رخسانه بانو[1]

الخلاصة

إنَّ نمط اختيار الزوج يلعب دورًا مهمًّا في الرِّضا الزَّوجي وتكوين الأسرة، حيث تُلبَّى حاجاتُ الفرد ورغباته من قِبل شريكه، ولاختيار الزوج تأثير كبير في تكوين أسرة سليمة.

ترمي هذه الدراسة إلى التعبير عن أنماط اختيار الزوج حول العالم ودراسة نموذجٍ مختار بما فيه من العيوب والمزايا، وبيان رأي الإسلام فيه، ودور الفضاء السيبرانيّ في الزواج وتأثيراته السلبيّة المحتملة، وقد أجريت الدراسة الحالية على أساس المنهج الوصفي والمقارن.

في الحقيقة إذا أراد الزوجان البدء بحياتهما الزوجيّة على أساس العقل والشرع، يمكنهما إنشاء أسرةٍ سليمةٍ تؤتي في المستقبل ثمارًا حسنةً، وهذا هو الغرض الأساس من الزواج. وقد حدّدت المقالة الحالية أوّلًا أنماط اختيار الزوج في جميع أنحاء العالم،

---

١. طالبة مرحلة الماجستير، قسم الأدب العربي من أفغانستان: Roqsanabatool97@gmail.com.

ثمّ بحثت في تحدّيات الفضاء السيبرانيّ المجازيّ في اختيار الزوج، ثمّ شرحت كيفيّة اختيار الزوج المناسب من المنظار الإسلاميّ، وأخيرًا قد عرضت التحدّيات التي أحدثها الفضاء السيبرانيّ المجازيّ في اختيار النموذج الصحيح للزواج وقدمت بعض الحلول لرفع هذه التحدّيات وفقًا للمبادئ الإسلاميّة.

المفردات الرئيسة: الفضاء السيبرانيّ المجازيّ، أنماط اختيار الزوج، الأسرة، الشباب.

المقدّمة

من أهمّ اختيارات الإنسان في حياته هو اختيار الزوج؛ لأنّه من خلال ذلك يتمكن من إنشاء أسرة، وهذا له تأثيرٌ كبيرٌ على حياته الشخصيّة والاجتماعيّة فضلًا عن تربية أبنائه، وأهمّيّة هذا الاختيار كبيرة لدرجة أن السعادة والرضا وكذلك الفشل والندم في الحياة قد ترتبط بكيفيّة اتّخاذ هذا القرار.[١] ويعتبر الزواج عقدًا مقدّسًا في معظم الديانات ويعتبر علاقة معنويّة ووظيفيّة بين الرجل والمرأة في مختلف الثقافات، ونظرًا لأهمّيّة الزواج والرضا الزوجي وتكوين الأسرة، وما يساعد الأفراد على الحفاظ على زواج سعيد، فقد خضع ذلك لدراسات على نطاقٍ واسعٍ، وأمّا الرضا الزوجي الذي يُعرّف على أنّه إدراك الزوج لحاجاته ورغباته التي يلبيها الشريك الآخر، فهو يرتبط بالحفاظ على وحدة الأسرة ونوعيّة حياة أفضل. بينما عدم الرضا في الزواج يؤدّي إلى القلق والاكتئاب وحتى تفكّك الوحدة الأسريّة،[٢] والهدف من البحث دراسة أشكال وأنماط مختلفة عالميّة لمشروع الزواج واختيار الشريك.

لقد كتب علماء الاجتماع حول موضوعات نحو: الوساطة التقليديّة، والتعارف في مكان العمل والدارسة، وإقامة صداقات عبر الحاسوب، وأشكال مختلفة للزواج، فضلًا عن وجود العديد من المؤلفات والمقالات حول هذا الموضوع، فإن تمّت المقارنة بين بعض النماذج في هذا الخصوص وقُدّمت أمثلة واضحة عليها، سيتبين للجميع ما هو أنسب وأفضل نموذج وطريقة لاختيار الزوج.

أمّا منهج البحث فهو المنهج الوصفي والمقارن، فكانت الدراسة على النحو التالي: أوّلًا، قد تناولت الباحثة من خلال التعبير عن أنماط مختلفة في اختيار الزوج، النظريّة الإسلاميّة حول كيفيّة اختيار الزوج، ثمّ تعاملت مع تحديات الفضاء

---

١. السيد رضا الموسوي، همسر گزيني.

٢. رجبي، عباسي، سبک هاى همسر گزيني.

الإلكترونيّ في التعريف بالأنماط المناسبة.

يساعد البحث في موضوع اختيار الزوج، الفرد على إثراء معرفته في مجال كيفية اختيار شريك الحياة قبل الزواج، وأثره في زيادة نسبة الزواج، وتكوين أسرة سليمة.

ونظرًا لأهمّيّة مؤسسة الأسرة، فإنّ الزواج – بوصفه مؤسّسًا لها – له أهمّيّة خاصّة؛ إذ تعتمد سلامة الأسرة في المقام الأوّل على سلامة الزواج والمواقف والأنماط التي تحكم كيفيّة أخذ القرار حوله، فقد أحدثت العصريّة والحداثة، ليس في المجتمع الغربي فحسب بل في المجتمعات الأخرى، بما في ذلك إيران، تغييرات في الحياة الاجتماعيّة والأخلاقيّة والثقافيّة والعائليّة كان لها عواقب إيجابية وسلبية، وطبعًا لهذه التغييرات تأثير مباشر على تغيير نمط الحياة المشتركة وطريقة تفكير الناس حول العلاقات الجنسيّة، بحيث تمّ إدخال أنماط جديدة للزواج وإنشاء الأسرة في المجتمع، ومن المفاهيم الجديدة هو الزواج الأبيض أو التعايش الذي فيه انتشار هذا النوع من العلاقات يفضي إلى أخطارٍ مثل: انخفاض نسبة الزواج، وقلّة الإنجاب، وعدم الالتزام بالزواج الشرعي، وما إلى ذلك من المخاطر التي تهدد استقرار المجتمع والأسرة بوجهٍ خاصّ.

ومن أهمّ التحدّيات التي تواجه مؤسسة الأسرة بشكل خطير في مجال العلاقات الاجتماعيّة، هو التغييرات التي قد حدثت في المواقف والمعتقدات والقيم والأعراف والعادات المتعلقة بالزواج واختيار الزوج. ونتيجةً لهذه التحوّلات على المستوى العالمي، فقد تعرَّض الزواج اليوم بالعديد من التغييرات باعتباره الحجر الأساس في تكوين الحياة الزوجيّة والأسريّة.

تسعى المقال للإجابة على الأسئلة التالية:

- ما أنماط الزواج حول العالم؟
- ما تحدّيات الفضاء السيبرانيّ أو المجازيّ في اختيار الزوج؟
- ما الطريقة الصحيحة لاختيار الزوج في الإسلام؟

السنة الثانية – العدد الثالث؛ خريف – شتاء ٢٠٢٢ م/ ١٤٤٣ هـ

١- الدراسة المفاهيميّة

أ. التبليغ (الترويج)[١]

(التبليغ) [بمعنى الدعوة] وهي من المفردات التي قد عانت من مصيرٍ منحوس مثل العديد من المفاهيم الجميلة والهادفة في أعراف الناس والمجالات السياسيّة والاجتماعيّة وما إلى ذلك، واليوم - للأسف - ينتزع منها عكس المعنى الذي تحمله والرسالة التي تنقلها، فمن اللازم تحرير هذه المفردة من قيود التفسيرات المتنوعة والناقصة و.. غيرهما، وأن نعيدها إلى موقعها الصحيح والمناسب.

أمّا (التبليغ) فهي لغةً إبلاغ وإيصال، ولكن المراد منها في الثقافة الإسلاميّة، هو أكثر من مجرد إيصال رسالة، بل يجب أن يكون الإبلاغ مبيّنًا؛ لقوله: ﴿وَما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾،[٢] أي: يجب أن تكون الرسالة واضحة وبليغة ومناسبة لثقافة كلّ عصر لتتمكن من اختراق القلوب والأفكار، وقيد (المبين) الذي ورد في الآية الكريمة وغيرها من الآيات دليل على هذا الادّعاء؛ لأنّ مضمون الرسالة، أي أوامر الشريعة وأحكامها بالذات، يجب أن تُذكر بوضوح للشخص المكلَّف الذي يجب أن يعرفها ويعمل بها، وفي الآخرة سيُسأل عمّا إذا كان قد عمل بها أم لا، ليتمّ عليه الحجّة ولم يبق له أيّ عذر، ونظرًا إلى مفهوم التبليغ في الثقافة الإسلاميّة، وكذلك الرسالة العالميّة للإسلام، والدور الذي يلعبه التبليغ والدعوة في تحقيق هذه المهمّة، فقد ركّز عليها الإسلام تركيزًا، ومثاله أنّه قد وضع عنصر الدعوة في كيان الدين، حين وضعها من ضمن عبادات كصلاة الجماعة، وصلاة الجمعة، والمناسبات والأعياد، و.. غير ذلك.[٣]

---

١. بما أنّ (التبليغ) المستخدمة في العنوان الفارسي للمقال، تعني الدعاية والترويج لظاهرة معينة؛ لذلك تمّ استخدام أقرب معادل لها في اللغة العربيّة وهو (الترويج)، ولكن خلال التعريف بالمفاهيم، كان لا بدّ من ذكر المفردة الفارسية حرفيًّا؛ لهذا السبب - مع الحفاظ على المفردة الفارسيّة - تمّ وضع معادلها أيضًا بين القوسين. (المترجم).

٢. النور: ٥٤.

٣. مفهوم التبليغ في الإسلام، ١٣٨٩.

ب. نماذج اختيار الزوج

إنَّ اختيار الزوج يعني اختيار الشريك الدائم في كافّة شؤون الحياة، وكما أنَّ الثمرات والفوائد المترتبة على الاختيار الصحيح من خلال المعايير والأساليب والوساطة الصحيحة في هذه المرحلة كبيرة جدًّا، فكذلك عيوب ومساوئ اتخاذ خيار متسرّع بناءً على معايير خاطئة، كثيرة جدًّا، وغني ذكره أنّ الزواج هو أكبر وأهمّ فصل في كتاب حياة الإنسان، والزواج الناجح يوفّر الأرضيّة للتطور المادّيّ والروحيّ لأفراد الأسرة، والفشل في الزواج يسبّب خيبة أمل في نفسيّة الشخص، فمن الضروريّ أن يتمتّع كلّ فتًى وفتاةٍ بمعرفة ذاتية قبل الزواج ومعرفة الخصائص الأخلاقيّة والأهداف الكامنة في أمر الزواج.[1]

ج. الفضاء السيبرانيّ المجازيّ

لقد تمّ استخدام مصطلح «الفضاء السيبرانيّ» (Cyberspace) من قبل «فيليام جيبسون»، مؤلف رواية الخيال العلميّ «نورومونسر» في عام ١٩٨٤، كمجموعة من التفاعلات البشريّة من خلال أجهزة الكمبيوتر وتقنيات الاتصال الجديدة، بغض النظر عن الزمان والمكان، فهو يرى الفضاء السيبرانيّ المجازيّ على أنّه تمثيل رسوميّ للبيانات من أنظمة الحاسوب، والمفهوم الذي رسمه جيبسون يكون أقرب إلى حدّ ما إلى الذكاء الاصطناعيّ والروبوتات مما يعرف الآن باسم "الفضاء الإلكترونيّ"، ثمّ أصبح هذا المفهوم غير الواضح تدريجيًّا أساس الخطاب الفلسفيّ في الفضاء الإلكترونيّ، ولم يمض وقت طويل حتّى بدأت البحوث بشأن الفضاء السيبرانيّ، ليس كجزء من مختبر أو مجال علميّ، بل كعالَم مستقل، وفي الوقت نفسه، لا يمكن إنكار وجهات نظر مختلفة حول الفضاء السيبرانيّ؛ فيركز مفهوم الفضاء السيبرانيّ على الفضاء الاصطناعيّ والخياليّ للواقع الافتراضيّ والإنترنت الذي يدخل الإنسان من خلالها إلى

١. چه ملاک‌هایی در انتخاب همسر اهمیت دارد، ١٤٠٠.

فضاء الواقع الافتراضيّ، والفضاء السيبرانيّ هو عالم جديد، عالم موازٍ للعالم الحقيقيّ، تم إنشاؤه وصيانته بواسطة خطوط الاتصال وأجهزة الحاسوب في العالم، عالمٌ يتشكّل فيه التدفّق العالمي للمعرفة والأسرار والقياسات والمؤشرات والترفيهيات والعوامل البشريّة الأخرى، ومن ضمن التعاريف المختلفة للفضاء السيبرانيّ هو: «**أنّه أداة تعبير عن دور الإنترنت، ومسار التقدّم وآلياته وأدواته في وصول المستخدمين إلى الفضاء الجديد للتفاعل والاتجار في جميع الأبعاد**».[١]

٢- النماذج المختلفة في اختيار الزوج حول العالم

الحياة الاجتماعية للإنسان مليئة بالتعدديّة والتنوّع، وقد جعل التنوّع الجغرافيّ والعرقيّ واللونيّ والدينيّ والثقافيّ، الحياة الجماعيّة البشريّة مليئة بنماذج وأنماط سلوكية مختلفة، وهذه الاختلافات في بعض الحالات، كبيرة لدرجة أنّه من الصعب إيجاد أرضيّة مشتركة بين المجتمعات البشريّة، وبناء على أنّ المجتمعات المختلفة لها ثقافات وحضارات مختلفة، فإنّ الأنماط السلوكيّة تختلف أيضًا فيما بينها، فيخلق كلّ مجتمع نماذج محدّدة من السلوك وفقًا لقيمه ومعتقداته وتقاليده وعاداته؛ لهذا السبب فإنّ الزواج كسلوك ثقافيّ، له نموذج خاصّ في كلّ مجتمع، فبدلًا من نموذج واحد، يمكننا التحدّث عن أنماط ونماذج متعدّدة في الزواج، وأمّا أكثر التصانيف شيوعًا التي يمكن اقتراحها لنماذج الزواج، فهي كالآتي:

أ. عبرَ الوساطة والطريقة التقليديّة في الأسرة والأحياء

إنّ المجتمع التقليديّ هو مجتمع منغلق على نفسه، وبالتالي فإنّ معظم التفاعلات والتعاملات الاجتماعيّة تحدث في شبكة من العلاقات المنغلقة بالفصل بين الجنسين، حيث لا يُسمح للأفراد من جنسٍ آخر بالتواصل مع الجنس المخالف على مستوى يومي

١. الفضاء السيبراني والشبكات الاجتماعية.

وسلوك اجتماعي عادي، بل هناك دائمًا خطوط حمراء وحدود معينة للتفاعلات والسلوكيات الاجتماعيّة بين الرجال والنساء، ما يؤدي انتهاكُها وتجاوزُها إلى خسائر وأضرار كبيرة لكل من يخالف القاعدة، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى - فوفقًا للنموذج التقليدي لنظام الأسرة - فإنَّ الأسرة هي نموذج مبسَّط للبناء الاجتماعي تهيمن عليه روحُ الجماعيّة المتشدّدة؛ إذ يجب اتخاذ جميع القرارات العائليّة على أساس المشورة والموافقة الأسريّة؛ لذلك فإنّ دور الأفراد في اتّخاذ القرار يتضاءل بشكلٍ كبير، خاصّة في الأمور المهمّة مثل ما يمسّ بالكرامة والناموس وطلب يد بنتٍ أجنبيةٍ للزواج، ففي المجتمع التقليديّ، يجب أن يتمّ الزواج بطريقة لطيفة للغاية، مع مراعاة الشؤون والآداب الاجتماعيّة، فإنّ خطبة الرجل للمرأة تمرّ بعمليّة خاصّة، وتتمّ الموافقة على الزواج وتسهيله بعد اجتياز مجموعة من العادات.

وبناءً على ما سبق، فإنّ وساطة طرفٍ معروف لدى عائلتين، هي من أكثر أشكال الزواج شيوعًا في المجتمعات التقليديّة، فضلًا عن أنّ الوساطة والمبادرة من خلال القنوات الوسيطة عبر الويب من أفضل الحيل السلوكيّة التي يمكن أن تلطّف وتدعم طلب الرجل بشأن الزواج من امرأة، وغالبًا ما يكون الوسيط هو السبيل الوحيد للوصول إلى المعلومات المنشودة حول عائلة الطرف الآخر؛ إذ يعتبر الناس الوساطة في التزويج مسألة إنسانيّة ويعملون على أساس التعاون والوئام الاجتماعيّ، فلا ينظرون أبدًا إلى الوساطة على أنّها مهنة ولا يتوقّعون أبدًا كسب الأجرة على الوساطة في التزويج، بل الناس يقدّرون جهود الوسيط ويشكرونه في إطار الرسوم التقليديّة مثل تقديم الهدايا وما شابه ذلك.

وهناك نقطة مهمّة أخرى في العديد من الأشكال التقليديّة للوساطة وهي أنّ الوسطاء غالبًا ما يتمّ حشدهم من قبل العريس وأسرة الخاطب للتوسط، الأمر الذي يدفع الوسطاء في كثير من الحالات إلى عدم التفكير السوي في مصلحة عائلة

العريس، وهذا بدوره قد يتحوّل إلى نقطة سلبيّة؛ إذ يحاول الوسطاء أحيانًا، بسبب وجود علاقة وطيدة بينهم وبين عائلة العريس، إقناع الفتاة بالزواج بأيّ طريقة كانت، وفي هذا الصدد، قد يلجؤون إلى الاحتيال والنصب والخداع.

ب. التعارف في مكان العمل والدراسة

تُعتبر الجامعة ومكان العمل من أهمّ المراكز لاختيار الزوج في المجتمعات غير التقليديّة؛ إذ لا يتمّ الفصل بين أفراد الجنسين في هذه الأماكن في أغلب البلدان، بل يَدرس أو يعمل الذكور والإناث بجانب بعضهم البعض. واليوم في الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية، أصبحت الجامعة مركزًا مهمًّا جدًّا للزواج، والزيجات الجامعية آخذة في التوسع كلّ يوم، ولأنّ طلاب الجامعة أو زملاء العمل بينهم علاقات أكثر منطقيّة نسبيًّا فإنّ اتفاق الطرفين على الزواج وتكوين حياة أسرية مشتركة يكون أقلّ ضررًا؛ إذْ يؤدّي المعرفة الطويل الأمد خلال فترة الدراسة أو العمل إلى حصول الطرفين على إدراك نسبي لرغبات وعواطف وخصائص بعضهما البعض؛ الأمر الذى يساعدهم على الزواج بوعي أكثر نسبيًّا.

وفي هذا السياق تؤدّي الجامعة دورها كمركز للوساطة بشكلين: الشكل الرسمي والشكل غير الرسمي. أمّا الشكل الرسمي، فهو أنّ الجامعة، كمؤسّسة، تتوسّط رسميًّا في تحقيق أمر الزواج. وبعبارة أخرى تُدرِج الجامعة رسميًّا في جدول أعمالها الوساطةَ في تكوين الروابط الأسريّة بين الطلاب كإستراتيجيّة لحلّ مشاكل الطلاب، وبهذه الطريقة تشجّع الجامعة دومًا الطلاب على الزواج، وإزاء كلّ زيجة طلابيّة توفّر تسهيلات خاصّة للمتزوجين، بما في ذلك التسهيلات الدراسيّة والبحثيّة والرفاهيّة، لكن في شكله غير الرسمي ليس للجامعة دور مباشر في خلق تسهيلات الزواج أو العلاقات الزوجيّة بين الطلاب، بل الجامعة هي عبارة عن مركز حيث يتعرّف الناس

بعضهم على بعض وينجذبون إلى الزواج، لا أقل من ذلك ولا أكثر، وفي العديد من المجتمعات، يُنظر إلى الجامعة على أنّها وسيلة غير رسمية لتيسير مقدّمات الزواج.

ج. مكاتب أو مراكز ربحيّة للزواج

إنّ استخدام قواعد بيانات الحاسوب (بنك معلومات) في المجتمعات الغربيّة، هو من أكثر الوسائل شيوعًا في الزواج؛ حيث تقوم الشركات الوسيطة عبر الويب أوّلًا بتجنيد الأفراد والأعضاء من طبقات ومستويات اجتماعيّة مختلفة، ثمّ نقل المعلومات حول هؤلاء الناس إلى شبكة حاسوب تُفرَز من خلالها أسماؤهم تلقائيًّا، ذلك عبر تحديد الميول والرغبات والتوقّعات والسمات المفضّلة للطرف المقابل، بحيث يظهر في الشاشة رسم تخطيطي لجميع الأشخاص المؤهّلين، فإذا وَجد المستخدم أحدَهم مناسبًا للزواج، تقوم المكاتب التجاريّة أو النفعيّة للزواج بدور وسيط في تعريف الطرفين بعضهما على بعض من خلال ترتيب لقاء بينهما وتقديم المشورة اللازمة في مجال الزواج. طبعًا قد تقترح الشركة الوسيطة أيضًا الزواج من الذين لديهم شروط وخصائص متشابهة من خلال مقارنة مؤهّلات الطرفين.

د. زواج عبر الصداقات الإلكترونيّة

وقد أصبح اليوم الزواج عبر الإنترنت أحد الموضوعات المفضلة لدى بعض الشباب الذين يجدون من خلالها شريك حياتهم في المستقبل.

وعادة ما يتمّ اختيار الزوج بين الناس في الفضاء السيبرانيّ بطريقتين تاليتين:

الأولى: يراجع الشخص إلى المواقع التي تقدّم هذه الخدمات للمستخدمين بدافع المواعدة، ولكن بعد ما تصبح الأمور جادّة أكثر، ويُصرّ أحد الطرفين على الزواج، يخضع لذلك من أجل استمرار العلاقة فحسب، رغم أنّه لا يتمتع بجدية كافية في المسألة.

والثانية: يتّجه الشخص نحو مواقع المواعدة، وذلك بعد خيبة أمله في العثور على الزوج المناسب [في العالم الحقيقيّ]، فيحاول العثور على الشخص المناسب له في الانترنت!

وعلى الرغم من أنّ الاعتماد على الإنترنت والفضاء السيبرانيّ قد يبدو أسهل طريقة للزواج في النظرة الأولى، إلّا أنّ الحقيقة هي أنّ هذا الفضاء "غير الآمن" لا يمكن أن يكون معيارًا دقيقًا وموثوقًا للعثور على شريك دائم، وقد تشير التقييمات الأوّليّة أيضًا إلى أنّ الكثيرين في بداية الأمر كان قصدهم هو إنشاء صداقات فحسب، لكن الميول الناشئة عن المشاعر غير المستقرة، أدّت تدريجيًّا إلى الرغبة في استمرار العلاقة، وإلى الزواج في نهاية المطاف، فمن الواضح أنّ عاقبة هذه الزيجات حالات لا تبثّ الأمل ولا تبشّر بالخير، وعلى الرغم من وجود حالات تمكن فيها الأزواج من العيش بشكلٍ جيّد إلى آخر حياتهم، بيد أنّ هناك دائمًا بعض القلق وعدم الثقة بين الأشخاص الذين يتزوجون بهذه الطريقة عبر النت؛ إذ الزواج عبر الإنترنت أو الصداقات الإلكترونيّة، بصرف النظر عن مزاياها، لها عيوب جسيمة جدًّا خصوصًا فيما يتعلّق بالزواج، فمن الأفضل أخذ كل هذه الأمور بعين الاعتبار قبل أيّ ارتباط، وفيما يلي بعض تلكم العيوب:

١- وجود عدد كبير من الأفراد المتماثلين فكرًا وسنًّا في هذه المساحة، أحيانًا يؤدّي إلى الابتعاد عن الأسرة والعزلة والاكتئاب.

٢. إنَّ الناس في هذه الأماكن عادة يُزكّون أنفسهم على أنّهم شخصيّات مثاليّة؛ لكنّها ادعاءات لا يُعلم مدى قربها من الواقع.

٣- الذين يختارون الصداقات الإلكترونيّة وبرامج المواعدة قد يكونوا ممنوعين في العالم الحقيقيّ من الصداقة أو لديهم مشاكل في الارتباط، وهذا يكشف عن معاناتهم من مشاكل واضطرابات نفسيّة وروحيّة.

٤- تتزعزع الثقة المتبادلة غالبًا في مثل هذه العلاقات؛ إذ يكون الشخص الذي

يتم الارتباط به على علاقة مع عدة أشخاص في ذات الوقت، وبالتالي تبدأ المقارنات والشكوك في هذا النوع من التعارف.

٥. في الصداقات الإلكترونيّة، تُنشأ العلاقة [الحب] أوّلًا، ثمّ المعرفة، وهذا التعلّق والحب قبل أوانه سيُخيّم على المعرفة الكاملة للطرف الآخر، ما قد يؤدّى إلى تجاهل الحقائق، خاصّة إذا حصلت هذه العلاقة بين جنسين مخالفين وقبل المعرفة قُبيل الزواج.

٦- إنّ من أهمّ عيوب الصداقات الإلكترونيّة هو النصب والغش في الصداقة، فلقد أتاحت زيادة الوصول إلى الإنترنت وتطبيقات المواعدة عبر الإنترنت فرصًا للانتهازيين لتضليل الشباب والنصب والاحتيال عليهم، هذا لأنّ معظم العلاقات الافتراضية يصعب متابعتها، أو لأنّ الناس لا يكترثون بالسلبيات لأنّهم متورطون في قضايا عاطفيّة أو يخافون من إراقة ماء الوجه، وبالإضافة إلى ذلك، فإنّ العديد من العصابات الإجراميّة من خلال تكوين صداقات افتراضية مع الأفراد واستخدام الشباك الدعائيّة الخادعة، يقودون هؤلاء إلى أعمال إجراميّة وتشكيل عصابات مختلفة.

٧- ارتفاع نسبة الخيانة هو عيب آخر لهذه الصداقات، بل هو من أسوأ مساوئ الصداقات الإلكترونيّة؛ حيث يدخل العديد من الأزواج في علاقات افتراضيّة واسعة النطاق مع الأفراد بحجّة الوحدة والفقدان العاطفي في الحياة المشتركة، أو لغرض التسلية وملء أوقات الفراغ، والتي غالبًا ما تؤدّي إلى علاقات خارج نطاق الزواج وتوفّر أرضيّة خصبة للخيانة الزوجية، ويدخل بعض الناس بطريقةٍ ما في علاقة مع أشخاص في الفضاء الإلكترونيّ من أجل التعاطف أو الصداقة البسيطة، ولا ينوون الخيانة حقًّا، لكن هذه القضيّة تخلق الكثير من الاختلافات والمشاكل في حياة الأزواج، طبعا، في الصداقات الافتراضيّة، لا يرى الناس أخطاء بعضهم البعض وليس لديهم معرفة كافية بعضهم ببعض؛ لذلك يصنعون من الطرف الآخر شخصًا مثاليًّا في أذهانهم.

هـ الزواج الأبيض

يُعدّ الزواج الأبيض من الاضطرابات الاجتماعيّة الخفيّة ومن الحالات التي تسبّب ضررًا كبيرًا على بناء الأسرة والزواج القانوني في المجتمع، بمعنى أنّ الزواج على هذه الشاكلة ليس زواجًا قانونيًّا، فلا يمكن إنجاب الطفل قانونيًّا بحيث يتبّنى اسم العائلة، والزواج الأبيض يعني أنّ هناك شخصين يرتبطان كزوجين ويقضيان حياة مشتركة بدون عقد نكاح،[١] ويبدو أنّ مثل هذه الزيجات تحدث عندما لا يتمتّع شخص، من ذكر أو أنثى، بما يكفي من الثقة بالنفس، أو يعيش حالة التشاؤم أو ليس لديه أمل بالمستقبل؛ ولهذا يفضّل العيش مع أجنبي تحت سقف واحد دون أي التزام أو مسؤوليّة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى مع زيادة الطلاق في المجتمع، سواء أكان رسميًّا أم عاطفيًّا، يصبح بعض الشباب أكثر ميلًا للعيش في زوايا هادئة وساكنة مع شخص آخر، وللأسف لا يلتزم بعض الشباب بالقواعد والمبادئ الأخلاقية ويتجاهلونها.[٢]

ومن وجهة نظر علم النفس، لا بدّ من القول إنّ بعض العلاقات بين الجنسين في المجتمع شهدت بمرور الوقت تغييرات أدّت إلى ظهور ظاهرة تسمّى بالزواج الأبيض، أي زواجًا غير مكتوب وغير مسجّل في أيّ وثيقة؛ ولهذا سُمّي بالأبيض، ونتيجةً لارتفاع معدّل الطلاق، تفضل بعض الفتيان والفتيات العيش معًا، أو عندما تفكر بعض الفتيات في المشاكل التي سيواجهونها في الحصول على مهورهنّ أو حذف اسم الزوج السابق من هويتهنّ، فإنّهنّ يخترن هذه الطريقة لأنفسهنّ، كما أنّ بعض الناس لا يريدون أن يكونوا بمفردهم أو أن يتقاسموا نفقات معيشتهم مع شخص آخر.[٣]

---

١. أنصاري، ١٣٩٤.

٢. صديقي، ٢٠١٥.

٣. محمدي كانغراني ، ٢٠١٥.

ومن وجهة نظر علم الاجتماع، يقال إنّه في المجتمع الإيراني، هناك مكانة رفيعة للأسرة، وهي تعتبر من أكثر المراكز والمؤسّسات الاجتماعيّة قيمةً وقدسيّةً، لكن خلال الآونة الأخيرة، ومع الأسف، أخذ بعض الناس يشككون بهذا المركز القيّم؛ هذا يعني أن يعيش فتىً مع فتاةٍ تحت سقف واحد دون أيّ علاقة حميمية بيهما، فأيّ مستقبل يمكن أن يكون لهؤلاء في حياتهما المشتركة، وأيّ التزام يمكن أن يتمّ بينهما؟ ولسوء الحظّ جاء هذا النمط من الارتباط عن طريق الغرب، وفي الواقع تظهر أمثال هذه الظواهر عندما تضعف المعتقدات الدينيّة والأخلاقيّة في المجتمع.[١]

أمّا من الناحية القانونيّة، فإنّ الزواج هو عقد واتفاق، وكما أنّك إذا اشتريت بيتًا أو سيارة، تُمنح سندًا أو وثيقة دالّة عليه، فكذلك الأمر بالنسبة للزواج، فعندما يتمّ تسجيل اسمك ورسمك في وثيقة الزواج، هذا يعني أنّه قد نشأ لك حقًّا وحقوقًا، فإذا حصل الزواج ولم يسجل في وثيقة معتبرة، فهذا يعني أنّه قد وقعت جريمة، ويجوز النظر في العقوبة عليها؛ لأنّ هناك فعلًا محرَّمًا قد وقع بالفعل، علاوة على ذلك، فإذا حصل نزاع بين هؤلاء الأشخاص (في الزواج الأبيض)، لا يمكن قانونيًّا للرجل والمرأة توكيل محامٍ، ولا يمكن أن يرث أحدهما الآخر، وإذا كان لديهما طفل، فقد يكون وَلَدُ شبهة، وبالتالي لا حقّ له في الإرث.[٢]

لقد توصلت جلاس ورايت (١٩٩٢) في بحثهما إلى أنّ رغبة الرجال في البحث عن المزيد من الهياج وموقفهم الإيجابيّ تجاه العلاقات خارج نطاق الزواج من بين العوامل التي ساهمت في زيادة علاقات الرجال خارج نطاق الزواج مع النساء، وبناءً على النتائج، فإنّ أهمّ الأسباب المستندة إلى تقييم المفاهيم في الزواج الأبيض وفقًا لآراء الخبراء والمعنيين بالموضوع، هي: عدم الإيمان بقواعد العلاقة الشرعيّة الدينيّة ونبذ

١. قرآئي مقدم، ١٣٩٤.

٢. قنبري، ١٣٩٤.

سُنّة الزواج، ومنها: فقدان المسؤوليّة في الفرد، وتلبية الحاجات النفسيّة، وشكوى النساء ضد القوانين التعجيزية للمرأة في البلاد، ما يحتلّ المرتبة الثانية من حيث الأهميّة بين الأسباب.

وقد أظهرت قائمة عوامل الاضطراب في الزواج الأبيض حسب الترميز المحوري أنّ العوامل الثقافيّة تلعب الدور الأهم في هذه الظاهرة، ويعتبر عدم الإيمان بالمحرميّة الدينيّة ونبذ سنة الزواج مسألة ثقافيّة مهمّة للغاية، فقد تحدّث مثل هذه الحالات بعدما تسود ظاهرة النفور من الدين والشعور بالملل تجاه التقاليد القائمة.

ومهما يكن من أمر، فإنّ هذه القضايا تشير إلى عدم وجود تفاعل مناسب بين المؤسسات الدينيّة والثقافيّة والجيل الجديد، الأمر الذي قد أدّى للأسف إلى ابتعاد الشباب عن القيم الدينيّة والثقافيّة، ورغم أنّ الزوجين خلال الزواج الشرعيّ، يشعران بالمسؤوليّة تجاه بعضهما البعض، ويسعيان في تلبية حاجاتهما النفسيّة بالشكل الأمثل، إلّا أنّ الزواج مُكلِف للغاية في الوضع الحالي، وإذا أدّى إلى الانفصال سيكون أغلى، ففي مثل هذه الظروف من الطبيعيّ أن يسعى الإنسان إلى إشباع حاجاته النفسيّة والعاطفيّة، باقتضاء سن الرشد والبلوغ، دون أن يتزوج فيتحمّل المسؤوليّة التي تبدو مكلفة للغاية بالنسبة له، كما أنّ النساء يشتكين من القوانين القاسية ضدّ المرأة في البلاد حيث يدّعين أنهن يفقدن الكثير من حقوقهن المسلَّمة من خلال الزواج الرسمي؛ لذلك يفضّلن عدم تجربة هذه المشكلة رسميًّا وقانونيًّا.

وتُظهر النتائج أيضًا، وبالاستناد إلى ترميز المفاهيم في الظروف الحالية والأوضاع الطارئة ضمن بحوث الخبراء حول الزواج الأبيض والتي تشير إلى مكانة هذه الظاهرة في المستقبل، وبحسب رأي الخبراء أنّ الزواج الأبيض في المستقبل سيكون أكثر حصولًا.

ووفقًا لتحليل ارتباط الترميز بالمفاهيم في الأوضاع الطارئة والبيئة والأرضية (المحيط)، ونمط الزواج الأبيض والنمط المأخوذ من خلال الترميز المحوري

والانتقائي، والأوضاع المؤثرة الشاملة لـ: المعايير الشخصيّة والمعايير الفرديّة والثقافيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، مما يشير إلى التغيير في البيئة والأرضية (التغيير في ظروف معينة للمجتمع في المجالات الاقتصاديّة والثقافيّة والتغيير في مواقف الناس تجاه القضايا الاجتماعيّة)، والتحكم الأمثل في الأوضاع المعترضة (تحسين الثقة والصدق في المجتمع، وتقليل القيود المفروضة على التركيز الموضوعي للزواج الأبيض في البحوث والمؤتمرات)، ذلك من خلال إستراتيجيات؛ نحو: تسهيل سبل الزواج في المجتمع، وتناول المسألة بشكل غير قسري، والتوعية حول القضيّة عبر وسائل الإعلام، ما سيؤدّي أخيرًا للوصول إلى إحصائيّات حقيقيّة والواقع الحالي، وتحديد مخاطر حول القضيّة بدقّة، والحدّ من شيوع الزواج الأبيض في المجتمع.

٣- كيفيّة اختيار الزوج المناسب من منظور إسلاميّ

لقد أكد الإسلام - باعتباره أحد الأديان التوحيديّة - على جميع المبادرات والأمور التي تؤدّي إلى تعزيز أسس الحياة الاجتماعيّة، فمن الطبيعيّ أن يؤكّد على سنّة الزواج، كيف لا وهي الركن الأساس التي تحافظ على البقاء والتماسك الاجتماعيّ، ولقد تحدّث الإسلام باستمرار عن النفاق والرياء وما يسبب هشاشة الانسجام الاجتماعي بكراهيّة، وقد دعا البشر إلى التعاطف والتوافق والاندماج الاجتماعي، فكما ذُكر آنفًا، فإنّ الأسرة هي نواة المجتمع الأساسيّة، حيث يتوقّف قوام الحياة الاجتماعيّة للبشر واستمراريتها على وجود هذه المؤسّسة، وإنَّ قوام المجتمع كحياة جماعيّة للبشر في شكل قيم ومعايير مشتركة، يتكوّن من خلال تكوين نظام الأسرة التي تتميّز بخاصيّة التناسل، حيث يحشد الكتل البشريّة كوحدات أساسيّة لتشكيل الحياة الاجتماعيّة ويوفّر سبل استمرار الحياة الاجتماعيّة وبقائها، وفي الوقت نفسه تعتبر الوساطة في الزواج من أبسط أنواع التوسط من أجل خلق التعاطف والتضامن الاجتماعي؛ لذلك

السنة الثانية - العدد الثالث؛ خريف - شتاء ٢٠٢٢ م/ ١٤٤٣ هـ

من الطبيعيّ أن يولي الإسلام للزواج أهمّيّة كبيرة؛ باعتباره من أهمّ الطرق في تكوين الحياة الاجتماعيّة.

وقد أكّد الإسلام أيّما تأكيد على الوساطة في الزواج، فقد روى الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «وَمَنْ زَوَّجَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ امْرَأَةً يَأْنَسُ بِهَا وَتَشُدُّ عَضُدَهُ وَيَسْتَرِيحُ إِلَيْهَا، زَوَّجَهُ اللهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَآنَسَهُ بِمَنْ أَحَبَّ مِنَ الصِّدِّيقِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ وَإِخْوَانِهِ وَآنَسَهُمْ بِه»، نرى في الحديث أنّه يبشر الوسيط في الزواج بمؤانسة الصديقين وأهل البيت النبي صلى الله عليه وآله وتزويجه من الحور العين في الجنّة، وهذا بمثابة تشجيع المؤمنين على التوسط في أمر الزواج، كما يعتبر الإمام علي عليه السلام شفاعةَ من يتوسّط بين شخصين للزواج وتكوين الأسرة هي أفضل وأسمى أنواع الشفاعة: «وَأَفْضَلِ الشَّفَاعَاتِ مَنْ تَشَفَّعَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي نِكَاح حَتَّي يَجْمَعَ اللهُ شَمْلَهُمَا». وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَإِمَائِكُم﴾.[1]

ومن طرق تيسير أمر الزواج، تعريف الزوجين بعضهما ببعض أو التوسط فيه، فيجب على شيوخ العائلة وكبار القوم من المعروفين بالخير أن يقدموا فتيات وفتيان جيدين يعرفونهم ويرونهم مناسبين للزواج إلى العائلات؛ لأنّ أحد أسباب الخوف من الزواج هو عدم معرفة المرشحين للزواج بعضهم ببعض بما فيه الكفاية، وهذا مذكور أيضًا في الأحاديث الشريفة، بل يوجد نصّ على استحقاق الوسيط الأجر والثواب الأخروي. قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من زوّج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشد عضده ويستريح إليها، زوّجه الله من الحور العين وآنسه بمن أحبّه من الصديقين من أهل بيته وإخوانه وآنسهم به»،[2] وقال الإمام علي عليه السلام: «اَفْضَلُ الشَّفاعاتِ اَنْ تَشْفَعَ بَيْنَ اثْنَينِ فى نِكاحٍ حَتّى يَجْمَعَ اللهُ

١. النور: ٣٢.

٢. المجلسي، ١٣٦٤: ١٩٩/٧٧ .

بَيْنَهُما»[١] وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «من زوّج أعزبًا كان ممّن ينظر الله عزّ وجلّ إليه يوم القيامة».[٢]

فكما ذكرنا أنّ الوساطة في الزواج هي جزء من إظهار الصداقة والقرابة الأسريّة التي يمكن تحليلها في سياق السلوكيّات الأسريّة؛ لذلك يرتبط التغيير في نمط الوساطة في الزواج ارتباطًا وثيقًا بالتغييرات في أجزاء أخرى من الأسرة والمجتمع، وإنّ النموذج التقليديّ للوساطة ينسجم تمامًا مع النموذج التقليديّ للأسرة والسياق الاجتماعيّ، والذي يعتبر بموجبه مركز جميع قرارات الأسرة هو الوالدين والآباء، وأمّا النموذج غير التقليديّ للوساطة فهو أيضًا تابع لنوع الحياة الأسريّة وشكلها ونسيجها، والتي بموجبها فقدت الأسرة العديد من وظائفها وأدوارها، بما في ذلك التنشئة الاجتماعية للأفراد، ثمّ من الواضح أنّ الوساطة، كعمليّة تؤدّي في النهاية إلى تشكيل الحياة الأسريّة، تخضع للتغييرات أيضًا.

ومن السمات المشتركة للمجتمعات غير التقليدية انفتاح العلاقات والتفاعلات الاجتماعيّة على أساس جنس الأفراد، وقد أدّى تعقيد الحياة الاجتماعيّة، والتوسع الحضري، وتزايد معرفة القراءة والكتابة وتعليم النساء، وأخيرًا الحياة الصناعية، إلى تجاوز العديد من الخطوط الحمراء وكسر الحدود السلوكيّة والتعاملات بين الرجال والنساء، ففي المجتمعات المتقدمة اليوم، تزداد مشاركة المرأة في الوظائف والأنشطة خارج مؤسّسة الأسرة بشكل حادّ، ولا يخفى أنّ هذا يسهل التواصل وجهًا لوجه بين الأشخاص من جنس آخر، ومن الذين يرغبون في الزواج خارج الأسرة، كما أنّ نظام التعليم للذكور والإناث في الجامعات، ودخول المرأة في مجال علاقات الإنتاج الصناعي، وعدم وجود التمييز بين الجنسين في العديد من المناصب الوظيفيّة ضمن الهياكل

١. الحر العاملي، ١٤٠٩: ٢٠/ ٤٥

٢. المصدر نفسه.

الاقتصاديّة والسياسيّة والثقافيّة والاجتماعيّة، وأخيرًا الموقف الجديد تجاه المرأة وشأنها ومكانتها على مستويات وطبقات مختلفة من الحياة الاجتماعيّة، كلها سياقات توفّر الأساس للتواصل والتعارف المتبادل بين الناس من الجنس الآخر؛ لهذا السبب، فإنّ دور الأسر الذي كان حاسمًا يومًا ما، وخاصّةً دور الوالدين في تزويج الشباب، قد انخفض اليوم في كثير من الحالات إلى دور المستشار لا أكثر، وفي معظم الحالات، فإنّ الشباب هم الذين يأخذون القرار للزواج، وأمّا الآباء والأمّهات لا يدرون به إلّا بعدما يتفق الفتى والفتاة على الزواج. وعليه، فإنّ نمط الوساطة وآليتها ومعدل كثافتها في المجتمعات الحديثة وغير التقليديّة قد خضع لتغييرات أساسيّة ومتعدّدة.

ومع أنّ معدل كثافة الوساطة في المجتمع غير التقليديّ أقلّ من الوساطة في المجتمعات التقليديّة، إلّا أنّها تحوّلت في المجتمع غير التقليديّ إلى حرفة ومهنة اجتماعيّة، حيث تعمل الأجهزة والمنظّمات بطريقة رسميّة وغير رسميّة في مجال الزواج واختيار الشريك؛ لذلك غالبًا ما تكون للوساطة في المجتمعات الصناعيّة وغير التقليديّة خاصيّة جماعيّة، ولا يتمّ إجراؤها بشكل فرديّ كما هو الحال في المجتمعات التقليدية، فمن حيث النطاق الجغرافي، فإنّ الوساطة غير التقليديّة لها نطاق أوسع، فإنّ مراكز الوساطة تطّلع أوّلًا على مجموعة واسعة من الأفراد والطبقات الاجتماعيّة المختلفة المستعدة للزواج، وبالتالي تُساعد الأفراد على الزواج وتقدّم لهم المشورة في هذا الخصوص، فإنَّ الوساطة تتجاوز الروابط الأسرية والقرابة والصداقة وتغطّي مجالًا أوسع بكثير، كما أنَّ دور أدوات التكنولوجيا الجديدة مثل وسائل الإعلام وأجهزة الحاسوب وتقنيات المعلومات الأخرى مهمّ وأساسي للغاية، وبما أنّ آلية الوساطة في المجتمعات غير التقليديّة لها طرق وأشكال مختلفة، فمن الأفضل دراسة الأشكال ومراكز الوساطة في المجتمعات الحديثة.

ولا يخفى أنّ الوساطة والبحث عن شريك الحياة يتغيّران باستمرار كسائر الظواهر

الاجتماعيّة، فكلّ يوم وبالتزامن مع تنوع الحياة الاجتماعيّة البشريّة واتّساعها، وتسهيل التواصل بين الأشخاص على مستويات مختلفة، تظهر أساليب وأنماط جديدة للتزاوج، وتفقد الأنماط القديمة كفاءتها وفعاليّتها تدريجيًّا، ويحلّ النموذج الأحدث محل النماذج والأنماط القديمة وفقًا للمتطلبات الجديدة، فيمكن توقع أنّه في المستقبل ستحلّ الأساليب والأنماط الجديدة للوساطة واختيار الزوج محلّ الأنماط الحالية، والمهمّ بالنسبة للمجتمع الديني في هذا الصدد هو الاهتمام بالقيم الدينيّة المتعالية في تكوين أساليب اختيار الزوج والوساطة في الزواج.

فإنّ بعض الأساليب القائمة لاختيار الزوج والوساطة لا تهدف إلّا إلى تسهيل الاتصال وتهيئة الأرضية لتكوين العلقة الزوجيّة بين الرجل والمرأة، دون مراعاة الأبعاد المعنويّة والأخلاقيّة والإنسانيّة والدينيّة، فمن المنظار الديني لا تساعد هذه النقطة في حلّ مشكلة الزواج فحسب بل لها أيضًا العديد من العواقب الأخلاقيّة والاجتماعيّة الضارة الأخرى على المجتمع؛ ففي المجتمع الديني، دائمًا ما تكون أنماط السلوك مستوحاة من التعاليم الدينية، وإذا كان بعض الأنماط السلوكية، كنمط الوساطة في الزواج واختيار الزوج، تتعارض مع التعاليم الدينية، فلا ينبغي ظهورها وانتشارها، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى يجب أن يحاول المرء دائمًا تحديث الأنماط المستوحاة من التعاليم الدينيّة باستخدام إمكانيّات متطوّرة في المجتمعات الحديثة، بحيث يمكن اعتبارها نموذجًا بديلًا وفعّالًا جنبًا إلى جنب مع الأنماط التقليديّة في المجتمعات الحديثة، وبسبب التغييرات الأساسيّة في هيكل الحياة الاجتماعية ومكوناتها، أصبح النموذج التقليدي غيرَ فعال إلّا في حالات قليلة، ولا يمكن أن يغطي مجالات متعددة ومتنوعة من الحياة الاجتماعية، كما يمكن أن يؤدّي عدم وجود آلية وساطة مناسبة في الزواج إلى تعقيد عملية الزواج بين الأشخاص الذين يسعون إليه، وبالتالي، فإنّه

السنة الثانية – العدد الثالث؛ خريف – شتاء ٢٠٢٢ م/ ١٤٤٣ هـ

كمتغيّر وسيط، يزيد من الفساد الاجتماعي ويؤدّي إلى تفاقم الوضع أكثر، ويساهم في تدهور العلاقات غير المشروعة والعلاقات الجنسية غير الصحّيّة على مستوى المجتمع.

لذلك فإنَّ فهم أهمّيّة (الوساطة في الزواج) وتحديث نماذجها من أجل بقاء التكافل الاجتماعي والحفاظ على نظام الأسرة على أساس القيم والأعراف الدينيّة أمرٌ حيويّ وأساسيّ للغاية، وما لم تكن هناك آليةٌ مناسبة لتكوين رابطة شرعيّة بين الرجل والمرأة، سنكون للأسف شهداء على العديد من العلاقات غير الشرعيّة، علاوة على ذلك، فإنّ الحياة المتشابكة اجتماعيًّا قد بسّطت بشكل كبير سياق التفاعلات الاجتماعيّة بين الجنسين، ولا تزال مجالات تفاعلاتهم تتوسّع على نطاقٍ أوسع كلّ يوم؛ لذلك فإنّ توسيع آلية الوساطة وتحديث أنماطها، إلى جانب تصحيح المعتقدات والقيم والأعراف الخاطئة حول الزواج، هي الطريقة الأكثر فعّالية، والتي بالإضافة إلى الحفاظ على مؤسّسة الأسرة يمكن أن تساعد على تقليل العلاقات الجنسيّة غير المشروعة وتفاديها.

٤- دراسة تحديات الفضاء السيبرانيّ أو المجازيّ في تقديم نماذج غير مناسبة

إنَّ من التحذيرات التي يجب أن تُوجَّه نحو مستخدمي مواقع البحث عن الزوج في الفضاء السيبرانيّ والمجازيّ هو عدم النظر إلى هذه المواقع على أنّها مَتجر؛ حيث يمكنهم أن يطلبوا أيّ نموذج بأيّ ميزة مفضَّلة والحصول على الشيء المراد تمامًا، ويفكّروا أنّه طالما هذه الأداة توفّر لنا كلّ شيء، فسوف نُلحّ على أيّ معيار أو خيار نريده، ولن نتنازل منه أبدًا، كلّا، إنَّ التفضيلات والخيارات قد تكون خاطئة أو متشدّدة، لكنَّ المستخدمين للوسائل الإلكترونيّة يتوقّعون منها تلبية طلباتهم بالحرف الواحد، وبالتالي يصرّون دائمًا على خيارهم المطلوب وبالطبع الخاطئ، ويرى علماء الاجتماع: "بجانب هذه الخوارزمية والبروتوكولات التي يحكم اختيار الأفراد، يجب تزويدهم بسلسلة من المعلومات التوعوية أيضًا"؛ إذ يحتاج المستخدمون إلى

معرفة ما إذا كانت معاييرهم قد وُوفقت عليها بشكلٍ عامّ من قبل مستشاري الزواج أم لا، وما هي المعايير الأفضل للتركيز عليها؟

تكمن الإجابة عن هذا السؤال في كيفيّة تلقي البرنامج للبروتوكول والخوارزمية ومعالجتهما بشأن رعاية الخصائص البشرية بشكلٍ صحيح، ووفقًا لرأي الخبراء، وقريبًا من واقع المجتمع التقليدي، كما يجب أن يدرك المستخدمون أيضًا أنَّ هذه البرامج تأخذهم فقط إلى عتبة القرار ومقدّمات الخيار، وهذا لا يعني ضمان صحّة الاختيار، بل يجب أن يدرك جمهور هذه المساحة أنّه في النهاية عليهم اختيار الزوج بالطرق البشريّة التقليديّة حيث لا سبيل بالميزات التي توفرها مساحة الويب، ويجب عليهم أن يقرروا بأنفسهم ما إذا كان هذا الشخص يفيدهم أو لا، وحتّى لو أُعدت برامج الكمبيوتر الأكثر تعقيدًا لهذا الغرض، وأكّدت نتائج اختبارات الشخصيّة المعقّدة للغاية – مثلًا – أنَّ الحالة (a١) من الفتيان، يمكنها بالتأكيد تكوين أسرة مع الحالة (b٢) من الفتيات؛ فهذا لا يدلّ على أنّ الخيار صحيح؛ إذ يجب أن يختبر هذان الشخصان بعضهما البعض عاطفيًّا وفكريًّا وما إلى ذلك، وأن يختارا قرارهما الشخصي، ولا يتركا هذا القرار أبدًا للذكاء الاصطناعي، وهناك مشكلة أخرى يجب أخذها في الاعتبار وهي أنّ المعلومات التي يتلقاها المستخدمون يجب أن يتمّ الاستعلام عنها والتحقّق منها من خلال منظمة السجل المدني، ولكي لا يحدث مكر أو تزوير ولا يستخدم الرجال المتزوجون – مثلًا – هذه الأداة منصة لاختيار الزوجات.

ثمّ إنَّ اختفاء الهويّة وتنكر المستخدمين، سمة أخرى من سمات العلاقات عبر الإنترنت التي تسبّب لهم أضرارًا معنويّة ونفسيّة خطيرة؛ إذ في الفضاء الإلكترونيّ، يمكن لأيّ شخص أن يرتدي قناعًا ويقول أو يفعل ما يشاء؛ بدون خوف من اكتشاف هويته والفضيحة، ولا جرمَ أن تؤدّي هذه الميزة إلى تقليل ضبط النفس وتشجيع المستخدمين على الأعمال التعسفية الأخلاقيّة والمعادية لمعايير المجتمع؛

السنة الثانية – العدد الثالث؛ خريف – شتاء ٢٠٢٢ م/ ١٤٤٣ هـ

والغرض من تطبيق العديد من العقوبات على مستوى المجتمع هو خلق شعور بالارتداع بين أفراد المجتمع، وخاصّة المجرمين، في مواقف حسّاسة، وقد تراجعت هذه السمة النفسيّة بسبب القدرة العالية على ارتكاب الجرائم في الفضاء الإلكترونيّ؛ إذ أدّت إلى انتشار ارتكاب بعض الجرائم لا سيّما الجرائم الإلكترونيّة والجرائم الجنسيّة السيبرانيّة، وكلّما ضعفت هذه السمة لدى أفراد المجتمع أكثر، ينخفض شعورهم بحالة الردع أكثر، وبالتالي سيكون لها تأثيرٌ كبيرٌ على عدد الجرائم المرتكبة بين الناس.

أ. أسباب عدم ملاءمة الفضاء الإلكترونيّ للوساطة في الزواج

بشكلٍ عامٍّ يجب القول إنّه لا يمكن اعتبار الفضاء الإلكترونيّ بيئة مناسبة لاختيار الزوج الصالح، للأسباب التالية:

الأوّل: الجهل بالأوصاف المذمومة للطرف الآخر

هذا الجهل يدفع المستخدمين إلى عدم التفكير في عيوب الزوج وإهمال دوره كمربٍّ أو مربّية للجيل القادم، والشخص الجاهل الذي قد وقع أسيرًا لهواه وغلبته الشهوة، قد يختار عن غير قصد زوجًا ما، فيقع في ورطة زواجٍ من غير الكُفؤ، وبالتالي يواجه مشاكل عديدة، وثمرة زواجهما أخيرًا هو تقديم جيل فاسد إلى المجتمع، فيجب على المرء إذا فكّر في أمر الزواج أن يفكر في اختيار امرأةٍ ستقرّر مصير ذرّيته المستقبليّة، كما يجب على المرأة أن تفكّر في قبول زوجٍ سيعيش معها دائمًا ويربّي أولادها، وهكذا اعتبر الإسلام الزوجة السيئة أدنى منزلةً من التراب، حيث قال رسول اللهﷺ: «وأمّا طالِحَتُهُنَّ فَلَيسَ لَها خَطَرُ التُرابِ، وَالتُّرابُ خَيرٌ مِنها»[1].

١. المجلسي، ١٣٧٩: ٢٣٣/١٠٠ .

الثاني: اختيار الزوج غير المتدين

إنّ أحد العوامل المهمّة في الاختيار الخاطئ هو نقص المعتقدات الدينيّة لدى الرجل والمرأة اللذَين يرغبان في الزواج، فغالبية الحالات في الفضاء الإلكترونيّ التي تنتهي بالتعارف ثمّ الزواج هي للأسف بين أشخاص غير ملتزمين بالمعتقدات الدينيّة؛ فما مدى نجاح زواج رجل أو امرأة يتجاهلان القيم الدينيّة لبعضهما البعض عبر الفضاء الإلكترونيّ؟

ومن التقاليد الحسنة عند الزواج وضع القرآن على مائدة الزفاف، وهذا يعني أنّ الزوج والزوجة ينويان بناء زواجهما على أساس أوامر القرآن وجعل كتاب الله معيارًا في حياتهما المشتركة، أمّا إذا كانا ضعيفين أساسًا من حيث المبادئ والمعتقدات الدينيّة، فإنّ سلامة الأسرة والتربية المعنويّة والدينيّة للأبناء ستتعرّض لخطر عظيم، وإذا كانت قيم المتطوّعين في الزواج ومواقفهما ومعتقداتهما مبنية على حبّ المال والمتعة الدنيويّة والمادّيّات، فإنّ علاقتهما ستكون بلا شكّ خالية من المعنوية، فلا يجوز من وجهة نظر الدين التزوج بأيّ شخص كان وبأيّ عقيدة كانت، ولأجل ذلك لا يسمح الإسلام بزواج المسلمين من أهل الكتاب مطلقًا على شكل الزواج الدائم، كما لا يسمح بالزواج من المشركات سواء بشكل دائم أم مؤقت؛ لأنّ المرأة المشركة أو الكافرة ليست كفؤا للرجل المؤمن؛ يقول القرآن الكريم: ﴿وَلاَ تَنْكِحُوا اَلْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنْكِحُوا اَلْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾.[1]

فإذا كان معيارَ الفتاة في الزواج هو وسامة الفتى فحسب أو امتلاكه لبيت ووظيفة براتب عالٍ، أو كان معيار الفتى في الزواج امتلاك الفتاة لجهازٍ فاخر وثروة كبيرة ولو بثمن التخلي عن الدين، فلن يكون لهما حياة هانئة وأولاد صلحاء؛ إذ إنَّ خُلوّ كيان الزواج من المعنوية لن يجلب للزوجين إلا الشعور بالفراغ، لكن تمتع الزوجين

١. البقرة: ٢٢١.

بالإيمان في العلاقات الزوجية له تأثير من حيث إعطاء المعنى للحياة وأداء الواجبات وترك المحرمات،[١] ولا يستطيع الفضاء الإلكترونيّ تقديم الخيارات المناسبة للأفراد في هذا الصدد.

الثالث: الغفلة عن التوافق الأخلاقي

ومن مخاطر اختيار الزوج إلكترونيًّا، عدم وجود انسجام وتوافق أخلاقي بين الزوجين، فإذا لم يكن الفتى والفتاة قريبين من الناحية الدينيّة ونمط الحياة والقيم التي تقبلها الأسرة، بحيث يؤمن الفتى بالحجاب والصلاة والأحكام الشرعيّة (مثلًا)، لكن الفتاة لم تكن كذلك، أو كانت الفتاة قنوعة لكن الفتى كان مسرفًا ومبذّرًا، فمثل هذه الحياة لا خير فيها، وفي الفضاء الإلكترونيّ، حيث يكون التركيز عادة على المعايير الظاهريّة لا يوجد إدراك كاف لأخلاق الطرفين، وإنّ عدم وجود التوافق الأخلاقي بالإضافة إلى كونه يضرّ براحة البال في الأسرة، فهو أيضًا من المخاطر التي تهدّد التربية المعنويّة والعباديّة للأبناء.

الرابع: عدم التكافؤ فكريًّا وثقافيًّا

لا ينبغي للفتاة والفتى المقبلين على الزواج أن يكون بينهما بون شاسع فكريًّا وثقافيًّا؛ لأنّ عدم التقارب الفكريّ والثقافيّ بين الزوج والزوجة يسبّب عدم التوافق بينهما، وعدم التجانس الثقافي هو من المؤشّرات التي تبعد الأزواج بعضهم عن بعض؛ لأنّ الزواج نوعٌ من الالتحام والاندماج بين شخصين؛ فكلّما زادت نسبة الخلفيّات المشتركة بينهما كان الانسجام أقوى، وكلّما قلّ عدد عوامل الانسجام كان الزواج أقل متانة؛ فإنَّ سيكولوجية الزواج تقتضي ضرورة أخذ المزيد من عوامل التجانس في الاعتبار؛ فإذا كان الزوجان غير متقاربين فكريًّا وثقافيًّا، من المرجّح أن تتحوّل الحياة

١. حيدري، ١٣٨٥: ٢٠ ـ ٣٣.

إلى نزاعٍ مستمرٍّ،[١] وبالتالي لن يُحقّق الزوجان أهداف الزواج.

ويختلف الرجال والنساء الذين يعانون من عدم التكافؤ الفكريّ والثقافيّ حول العديد من القضايا، مثل الذهاب إلى الاحتفالات الدينيّة أو عدمه، أو التجمعات التي يتمّ فيها تجاهل الأعراف الدينيّة وكيفيّة التعامل مع غير المحارم، والتسامح في كثير من الأمور أو عدمه، والافتراء على الآخرين، وكسب المال الحلال أو الحرام، وهلم جرّا، فيمكن أن يؤدّي الخلاف بين الأزواج في مثل هذه الحالات أو الحالات المماثلة إلى خلافات بينهم، وفي هذه الحالة تتزعزع الحياة المستقرة للزوجين كما تتضرّر التربية المعنويّة والعباديّة للطفل؛ لأنّه مع فقدان التجانس الثقافي بين الزوجين سيربّي كلّ منهما الطفل بطريقته الخاصّة، ومع اختلاف الطريقة لن يتحقق التربية المعنويّة والعباديّة، كما هو الحال في إنشاء مبنى، إذ لو أراد أحد المهندسين بناء بُرج مشيَّد بالقواعد المستحكمة، ولكن شريكه أراد أن يبنيه بطريقة مختلفة تمامًا، فلن تُنتج شراكتهما نتيجةً جيدةً، وعلى هذا الأساس، إذا كان هناك انسجام فكري وثقافي بين الزوجين ستقل الموانع أمام تربية الطفل، وإن الضّرر الناجم عن عدم التكافؤ الفكريّ والثقافي ينجلي أكثر عندما يرفض الزوجان عقائد بعضهما البعض إطلاقًا، كما أشار الإمام الصادق عليه السلام إلى هذا المعنى بقوله: «إنَّ العارفة لا توضع إلّا عند عارف».

الخامس: التورّط في الحبّ الأعمى

يقع الشباب في بعض الحالات تحت تأثير الانجذاب السطحي في حبّ بعضهم البعض دون وعي ومعرفة عقلانية، فإذا كان الزواج مبنيًا على مشاعر وهيجانات سطحيّة فلن يدوم؛ إذ الغزل والملاطفة السريعة الزوال تجعل الحياة حلوة لبضعة أيام لكنَّ عاقبتها فشل وخسران؛ فإذا لم يكن بناء الأسرة قائمًا على الفهم العقلاني، لن ينجح الأزواج في التربية المعنويّة العباديّة لأبنائهم، ويجب على الأزواج أثناء الزواج بل

١. حيدري، ٢٠٠٦: ٧٥.

طيلة حياتهم أن يتحركوا بعقلانيّة وأن يرفعوا من البعد العقلاني لنفوسهم؛ لأنّ الضغط النفسي تُخفَّف حدّتُه في ضوء الأساليب العقلانيّة واتخاذ التدابير المناسبة والمعقولة، ما يمكن الزوجين من تحقيق السلام النفسي.[١]

وأمّا العلاقة الزوجيّة التي تُبنى عبر التعارف في الفضاء الإلكترونيّ، فهي من مصاديق الزيجات الفاشلة؛ لأنّها لا تأخذ في الاعتبار الآراء الدينية أو تقدير الأشخاص ذوي الخبرة، وهذا الإهمال له عواقب وخيمة؛ فكيف يُعلَم أن هذا الشخص، لم يَعِدِ الآخرين بمثل هذا الوعد من ذي قبل؟! فقد يقضي الإنسان ساعات في إعداد قطعة من الملابس ويستفسر الآخرين حولها، فهل يُعقل ألّا يبحث ويحقّق عن الزوج الذي يجب أن يعيش معه طيلةَ العمر، والأهم من ذلك أن يُقدّم جيلًا إلى المجتمع ويُعلّمه ويُزكيه معنويًّا؟

السادس: الزواج من أجل المال

بما أنّ بعض الناس يهدفون للوصول إلى الثروة، فهم يقدّرون شخصيّة الآخرين من خلال أموالهم، وبالتالي يختارون الأثرياء للزواج، ويمكن استخدام الفضاء السيبرانيّ المجازيّ بوصفه مكانا لعرض الحياة (الورديّة) للناس بصورة مخادعة فيما يتعلّق باختيار الشريك في الحياة، فهم يتوقون للزواج بمن لديهم ثروة، لكن الثروة غير مستقرة والسعادة الحقيقيّة غير ممكنة في ظلها؛ فلا يجوز للمسلم أن يُكره ابنته على الزواج بُغية الحصول على عرَض الحياة الدنيا، وإن كان المال يُعتبر ميزةً في حدّ ذاتها، فإنَّ بعض الآباء إذا وجدوا عروسا ذات ثروة أو صهرًا غنيّا يجبرون أبناءهم أو بناتهم على قبول الزواج، من دون رغبتهم،[٢] فإذا كان هدف الشخص من الزواج اكتساب المال والثروة فهو لا يمكن أن يكون شريكًا جيّدًا في الحياة ويوفّر الراحة

١. إيماني، ٢٠٠٢: ١٣٧.

٢. أميني، ١٣٩٠: ١٢١.

الفكريّة للزوج والأولاد؛ وبعبارة أخرى إذا كان المال هو الدافع لاختيار الزوج، وليس لإرضاء الله وتربية الطفل المعنويّة والعباديّة، حسب المصادر الدينية، فإنّ هذا الأمر لن يؤدّي إلى الفلاح، كما قال النبي الأكرمﷺ: «من تزوّج امرأة لمالها وكّله الله إليه، ومن تزوجها لجمالها رأى فيها ما يكره، ومن تزوجها لدينها جمع الله له ذلك».[1]

السابع: الزواج للجمال

ممّا لا شكّ فيه أنّ أحد مقاصد جَوَلان بعض الأشخاص في الفضاء السيبرانيّ والمجازيّ هو إظهار جمالهم، وما أكثر الناس الذين يقعون في حب الصورة التي يرونها في الفضاء المجازيّ! وإن كان للإنسان ميول وحاجات فطريّة، كالميل إلى الزوج الجميل، ولا يمكن تجاهل الجمال في الزواج، لكن الزواج لجمال الزوج لا غير يكون مصداقًا من مصاديق الزواج الفاشل؛[2] لذلك ينبغي ألّا يكون الجمال هو الغاية القصوى بحيث يطغى على إيمان الزوجة وعفّتها ولياقتها؛ إذْ إنّ الزوجة المتدينة خيرٌ من الزوجة الجميلة غير الملتزمة؛ فإذا دار الأمر بين اختيار زوجة جميلة غير متدينة، وبين زوجة متديّنة لكن بدون جمال يُذكر، فالأفضل اختيار الزوجة المتدينة (مع القليل من مسحة جمال).

وباختصار يجب ألّا يتجاوز الاهتمام بالجمال في اختيار الزوج الحدّ المعتاد؛ لأنّ الله قد وضع توازنًا لكلّ من الشهوات؛ فإذا كان هناك إفراط أو تفريط فيها يصعب جدًا الوصول إلى الكمال، وينبغي ألّا تدفع الرغبة في الجمال المرءَ إلى التغافل عن سائر صفات الزوجة؛ قال رسول اللهﷺ: «من تزوّج امرأة لا يتزوجها إلّا لجمالها، لم ير فيها ما يحبّ، ومن تزوّجها لمالها لا يتزوجها إلّا له وكّله الله إليه، فعليكم بذات الدين».[3]

---

١. الحر العاملي، بدون تاريخ: ١٤/ ٣١.

٢. به بجوه، ١٣٨٨: ٢١-٢٢.

٣. الحر العاملي، بدون تاريخ: ١٤/ ٣١.

ب. الإستراتيجيات الدينيّة

لقد أثّر التغييرات والتقدم التكنولوجي في القيم والمعايير الاجتماعيّة، ومن جملة التحدّيات التي تواجه الثقافة هي كيفيّة التعامل مع هذه الظاهرة، وفي الواقع أدّى ظهور الإنترنت إلى جانب القيم الغربيّة إلى خلق تحدّيات جديدة في سائر البلدان، وبما أنّ بعض العناصر في هذه الظاهرة تتعارض مع الثقافة المحلّيّة (القيم الإسلاميّة الإيرانيّة)، فيمكن القول إنّ الإنترنت قد تسبّب الكثير من الضرر المعنويّ للأسرة، كما أنّه أدّى فعلًا إلى ظهور الإنترنت في مجال الأسرة - على سبيل المثال - إلى تغيير نظام القيم في العائلات، وفيما يلي نقدم حلولًا وإستراتيجيات إسلاميّة من شأنها أن تقلل من تحدّيّات الفضاء المجازيّ في مجال الأسرة إلى الحد الأدنى:

الأول: التشجيع على التقوى

قد أصبح من السهل في الوقت الحاضر، التواصل مع الجنس الآخر على غرار صداقات سرّيّة، وكذلك إقامة علاقة تعايش خارج نطاق الزواج من قبل أشخاص بعيدين عن الأسرة، لأسباب مثل العمل والتعليم. ونظرًا لسهولة ذلك بالنسبة لبعض الناس، لا بدّ أن نرى ما الرادع الذي يمكن أن يشكّل حاجزًا داخليًّا أمام المرأة أو الرجل في مثل هذه العلاقات، والتي تنتهي أحيانًا إلى ممارسة الجنس غير المشروع؟ بالتأكيد كلّما زاد الطابع الديني والعفّة والتقوى في نفس الإنسان قلَّ احتمال إصابته بالخنوع والاستسلام للإغراءات الشريرة؛ لأنّ معظم سلوك الإنسان ينبع من أفكاره ومعتقداته، و"التقوى" هو جعل النّفس في وِقَايَةٍ ممّا يخاف،[1] وصار التقوى في تعارف الشّرع حفظ النّفس عمّا يؤثم.[2] أمّا التقوى في اصطلاح الشرع، فهي حماية النفس من

١. راغب الأصفهاني، ١٤٠٤: ٥٠٣.

٢. المصدر نفسه: ٥٠٣.

الذنوب ومن كلّ محظور، وهذا يعني أنّ التقوى في نظر الدين هدف تربوي؛ أي أنّه يجب أن يتربى كلّ شخص بحيث ترتكز أفعاله وأقواله وسلوكه على التقوى الإلهيّة.[١]

وبشكلٍ عامٍّ أنّ التقوى من المبادئ السلوكيّة الأخلاقيّة التي قد أوصى بها القرآن الكريم أيّما توصية، وهذا المبدأ ينجلي أكثر عندما يتعلق الأمر بالغريزة الجنسيّة، وأصل (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) هو أهمّ مبدأ سلوكي تجاه الغريزة الجنسيّة؛ قال النبي لوط عليه السلام لقومه: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾،[٢] «فإنّها توضّح أنّ الذي كان يهرعهم ويسوقهم إلى لوط عليه السلام هو أنّهم كانوا يعملون السيئات وصاروا بذلك معتادين على إتيان الفحشاء، فساقهم ذلك إلى المجيء إليه وقصد السوء بأضيافه، فلما رآهم تجمعوا على الشرّ لا يصرفهم عن ذلك مجرّد القول بعظة أو غلظة في الكلام أراد أن يصرفهم عنه بتبديل ما يريدون من الفحشاء مما لا معصية فيه من الحلال، (أي الزواج)، فعرض بناته عليهم ورجّحه لهم بأنهن أطهر لهم».[٣]

ورغم أنّ غاية كلتا الطريقتين هي إرضاء الغريزة الجنسيّة، إلّا أن الله قد بيّن الطريقة الشرعيّة والسليمة لتلبية هذه الحاجة القويّة خلال الآية المذكورة أعلاه؛ فإنّ التقوى تمنحنا القوة التي من خلالها يمكننا التمييز بين الصواب والخطأ، والتمييز بين الصالح والفاسد، وبين الهداية والضلال، والمسار الصحيح والآمن من المنحدرات الزلقة، كما أنّها تؤثر في ماضي الإنسان المتّقي حيث يمحو الله تعالى ما تقدّم له من الذنوب، فلا يؤثّر سلبًا في حياته المستقبلية،[٤] وقد جاء في الحديث: «من عرضت له

١. فقيهي، ١٣٧٦: ش ١٢٠: ٢٢.

٢. هود: ٧٨.

٣. الطباطبائي، ١٣٧٤: ١٠/ ٥٠٥.

٤. المدرسي، ١٣٧٧: ٤٢.

فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله - عزّ وجلّ - حرّم الله عليه النّار، وآمَنه من الفزع الأكبر، وأنجز له ما وعده في كتابه في قوله: ﴿وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ﴾».[١] وفي رواية أخرى ورد التأكيد على التقوى كعامل وحيد للغلبة على الشهوة، بقولهﷺ: «غالِب الشهوة قبل قوّة ضراوتها، فإنّها إن قويت ملكتك واستفادتك ولم تقدر على مقاومتها».[٢]

الثاني: عدم التبرُّج

ومن أجل الحفاظ على سلامة المجتمع وسدّ سبل الفساد والمعاصي، اشترطت الشريعة الإسلاميّة في مسألة حضور المرأة في المجتمع أو أماكن مختلطة شروطًا تؤدّي إلى تقليل المحفِّزات الجنسية في المجتمع وتحسين العلاقات الاجتماعية والتوجيه المناسب للعلاقات الجنسيّة باتجاه الزواج، فقد أشار القرآن الكريم إلى تبرج النساء ونهى عنه ضمن آيتين: إحداهما الآية ٣٣ من سورة الأحزاب والأخرى الآية ٦٠ من سورة النور.

إنّ كلمة (التبرُّج) مصدر لمادة «برج»، ورأى ابن فارس أنّها تعني البروز والظهور،[٣] وقد ورد في تفسير كلمة (التبرّج) في الآية ٣٣ من سورة الأحزاب: «أي لا يتظاهرن ولا يردن الاستعلاء والتجلّي وجلب النفوس، ومعلوم أنّ التظاهر والاستعلاء في كلّ نوعٍ بحسبه، ففي المرأة بالتزيّن في مقابل الأجانب قولًا وعملًا وسلوكًا ومشيًا ولمزًا ونظرًا، فكلّ حركة أو سكون من المرأة يجلب نظر الأجنبيّ ويقتضى نفوذها فيه ويوجب التظاهر والتجلّي والاستعلاء في قباله، فهو تبرّج منهيّ في القرآن الكريم، وصاحبه مخالف أمر الله المتعال ومن أهل الجاهليّة».[٤]

---

١. ابن بابويه القمي، ١٤١٣: ج ١٤.

٢. التميمي الآمدي، ١٣٦٦: ٢٤١.

٣. ابن فارس، ١٤٠٤: ٢٣٨/١.

٤. المصطفوي، ١٣٦٠: ٢٤٢/١.

وقد عرّفت بعض القواميس (التبرج) على أنّه وسيلة لتباهي المرأة وتظاهرها أمام الأجانب دون الرجوع إلى مبدأ دلالي محدد. فقيل في تفسير هذه الآية وشرح معنى التبرج في الجاهليّة الأولى، أوّلًا: إنّ المراد بالجاهليّة الأولى هي الجاهلية ما قبل الإسلام.[١] وثانيًا: إنّ التبرج، بمعنى تجميل الذات والتباهي وعرض الحليّ والإغراءات الجنسيّة. وعلى أيّة حال، فكان التبرج أمرًا شائعًا حيث كانت المرأة تعيش في وضع مزرٍ ولم يكن لها أيّ حقّ من الحقوق الفرديّة والاجتماعيّة.[٢]

فيمكن أن تكون التبرج ومصاديقه حافزًا للأشخاص غير القادرين على إشباع رغباتهم الجنسيّة بطريقة مشروعة، فمن خلال القضاء على هذه المحفزات، يمكن الحفاظ على بعض هذه الحاجات إلى مداها الطبيعي ومنع ثورتها، إذ ارتداء الحجاب ومراعاة الزي الإسلاميّ هو من جملة تدابير لتقليل حالات الإثارة الجنسيّة، ولقد أمر الله النساء، في أوائل سورة النور، بعدم إبداء زينتهن، بقوله: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾.[٣]

فقد أورد العلامة الطباطبائيﷺ في تفسير هذه الآية: «فلا يجوز لهنّ النظر إلى ما لا يجوز النظر إليه (أي الرجل)، ويجب عليهن ستر العورة عن الأجنبي والأجنبيّة، وأمّا الإبداء فهو الإظهار، والمراد بزينتهنّ مواضع الزينة؛ لأنّ نفس ما يتزيّن به كالقرط والسوار لا يحرم إبداؤها، فالمراد بإبداء الزينة إبداء مواضعها من البدن، وقد استثنى الله سبحانه منها ما ظهر، وقد وردت الرواية أنّ المراد بما ظهر منها الوجه والكفّان والقدمان».[٤]

---

١. الطباطبائي، ١٣٧٤: ٤٦٢/١٦.

٢. الحيدري، ١٣٩٤: ٨٤.

٣. النور: ٣١.

٤. الطباطبائي، ١٣٧٤: ١٥٦/١٥.

الثالث: مراعاة الحياء والعفّة

ومن طرق منع الانحرافات الجنسيّة تقوية الحياء وتنميته؛ فإنّ اتّباع الحياء لا يقوي فقط العفّة الجنسيّة في الإنسان، بل يمنع جميع أنواع الانحرافات الاجتماعيّة، وكلّما زاد الحياء، زادت قوّة الردع.[١] والحياء لغةً الخجل والاستحياء والامتناع عن شيء خوفًا من الوقوع في الإثم.[٢] وقيل في تفسير الحديث: "الحياء من الإيمان"،[٣] كما أنّ الإيمان يمنع ارتكاب الذنوب، كذلك الحياء يحمي الإنسان من ارتكاب المعاصي والمحرمات.

أمّا (العفة) فلها معنى واسع. «العِفَّةُ: حصول حالة للنّفس تمتنع بها عن غلبة الشّهوة، والمُتَعَفِّفُ: المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر، وأصله: الاقتصار على تناول الشيء القليل».[٤] والمراد من العفّة في النظر هو أن يكون الإنسان قادرًا على إخضاع الشهوة ورغباته الشهوانيّة عن طريق البصر بالإيمان واليقين، وقيمة هذه الخصلة وأهميتها أنّ العين هي أوّل عضو في جسم الإنسان يرى المعصية، وإذا لم يستطع الإنسان التحكّم في نظره، فذلك يكون سببًا في زلّته وذلّته، وبما أنّ الله سبحانه وتعالى هو خالق الإنسان وعالم بكل صفاته ويريد له الخير، فقد استحب له العفة في النظر، ما يمنعه من النظر إلى الحرام.[٥]

والعفّة من أهم فضائل الإنسان، وضدّها الانتهاك، كما قال بعضٌ،[٦] والعفّة لا تعني الامتناع المطلق، بل الاعتدال في إرضاء الشهوات والرغبات الطبيعيّة، مثل الرغبة

١. تقي بور، ١٣٩٦: ٣.
٢. القرشي البنابي، ١٤١٢: ج ٢/٢١٥.
٣. الكليني، ١٤٠٧: ج٣/٢٧٤.
٤. الراغب الأصفهاني، ١٤٠٤: ٣٩٣.
٥. ربيع نتاج وروح الله زاده، ١٣٨٩: ١٥٤.
٦. تقي بور، ١٣٩٦: ٣.

الجنسيّة، والتي تنبع حسب علماء النفس من الرغبة في البقاء واستمرار النسل، وهي ضروريّة للإنسان بقدر ما يسمح له الشرع والعقل.[١] وهذا هو السبب في أنّ العفّة تستخدم في كثير من الحالات بمعنى التقوى في الأمور الجنسيّة،[٢] وقد أكّد القرآن الكريم على هذه الطريقة الوقائيّة، ناصحًا الرجال والنساء غير القادرين على الزواج بالعفّة بقوله: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾؛[٣] فإنّه اختبار إلهي ليعلم إلى أيّ مدى يمكن للإنسان أن يراعي العفة والتقوى إذا حُرم إرضاء حاجاته الجنسيّة من الطرق المشروعة والمسموح بها، وإنّ العفّة يكفيها أهمّيّةً أنّ الله قد ذكرها بعد الصلاة والزكاة،[٤] وقدّمها على أمور مثل الوفاء بالعهد،[٥] فقد ذكر الله ضمن صفات المؤمنين العفة وتجنب المعاصي الجنسيّة بإيجاز وإبداع، بقوله عَزّ من قائلٍ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾.[٦]

نتيجة البحث

لقد خضع نمط الزواج بوصفه المَنبت الرئيس للأسرة، لتغييرات كبيرة في عصر الحداثة، ومن تلكم التغييرات هو نمط اختيار الزوج.

وفي هذه المقالة – من خلال فحص أنماط اختيار الزوج المتنوعة – درسنا نمط اختيار الزوج اللائق من منظور إسلاميّ، وتحدّيات الفضاء الإلكترونيّ والمجازيّ في تقديم أنماط غير مناسبة، وكان من بين مخاطر اختيار الزوج عبر الفضاء السيبرانيّ:

١. الحجازي، ١٣٩٧: ٥٤.

٢. مكارم الشيرازي، ١٣٧٢: ٣٠٨/٢.

٣. النور: ٣٣.

٤. المؤمنون: ٢ و٤.

٥. المؤمنون: ٨.

٦. المؤمنون: ٥.

الجهل بالسمات السلبية للطرف الآخر، واختيار الزوج غير المتدين، وفقدان التفاهم الأخلاقيّ، وعدم التكافؤ فكريًّا وثقافيًّا، واتّباع الحبّ الأعمى، والزواج من أجل الجمال أو ماله...

واتّباعًا للإستراتيجيات الدينيّة لمنع هذه التحدّيات، تناولنا المبادئ التي إن أُخذت في الحسبان ستحدّ من تحدّيات الفضاء السيبرانيّ أو المجازيّ في هذا المجال إلى الحدّ الأدنى.

المصادر

١. ابن بابويه القمي (الشيخ الصدوق)، محمد بن علي، ١٤١٣ ق، من لا يحضره الفقيه، التصحيح: علي أكبر غفاري، قم: مكتب المطبوعات الإسلاميّة التابع لجامعة مدرسي حوزة قم العلمية.

٢. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، ١٤٠٤ ق. معجم مقاييس اللغة، قم: مكتب الإعلام الإسلامى.

٣. أميني، إبراهيم، ١٣٩٠، انتخاب همسر، ط ١٩، طهران: منظمة الإعلام الإسلاميّة.

٤. أنصاري، مريم. (١٣٩٤). عطا و لقاى ازدواج سفيد، مقايسه دو تجربه.

٥. إيماني، محسن، ١٣٨١، بررسى ابعاد تربيتى و روان شناختى دوران عقد، طهران: جمعية الآباء والمعلمين.

٦. به بجوه، أحمد، ١٣٨٨، ازدواج موفق و خانواده سالم چگونه؟، طهران: جمعية الآباء والمعلمين.

٧. تقي بور، علي رضا، ١٣٩٦، قرآن و بازدارنگى از جرايم جنسى، الدراسات الفقهية في القانون.

٨. التميمي الآمدي، عبد الواحد بن محمد، ١٣٦٦. تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، قم: مكتب الإعلام.

٩. حجازي، سيده شيرين، ١٣٩٧، نظام اخلاقى عفاف از منظر قرآن كريم برمبناى سوره‌ى نور. دراسات إستراتيجية للمرأة، العدد ٨٠

١٠. الحر العاملي، محمد بن حسن، ١٤٠٩. وسائل الشيعة، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

١١. حيدري، حليمة، ١٣٩٤ تبرج و مصاديق آن با تأكيدى بر تفاسير فقهى، دراسات وبحوث حول المرأة، العدد ١.

١٢. حيدري، مجتبى، ١٣٨٥، دين دارى و رضامندى خانوادگى، قم: معهد الإمام الخميني قدس سره للتربية والبحوث.

١٣. خانكي و بابايي، هادى و محمود، فضاى سايبر و شبكه‌هاى اجتماعى.

١٤. راغب الأصفهاني، حسين بن محمد، ١٤٠٤ ق. مفردات فى غريب القرآن، مكتب نشر الكتاب، مدرسة الفقاهة.

١٥. ربيع نتاج، سيدعلي أكبر و عاليه روح اله زاده اندوارى، ١٣٨٩. حضور زن در جامعه از ديدگاه قرآن و روايات. مجلة علوم القرآن الكريم للبحوث، العدد ٦.

١٦. صديقى، بهرنغ، ١٣٩٤، جامعه‌شناسى مردم‌مدار، نشر ني، ط ١، طهران

١٧. الطباطبائي، محمد حسين، ١٣٧٤. الميزان فى تفسير القرآن، الترجمة: محمدباقر موسوي، قم: جامعة مدرسي حوزة قم العلمية.

١٨. فقيهي، علي، ١٣٧٦. تقوا و آثار تربيتى آن. تربيت، العدد ١٢٠.
١٩. القرشي البنابي، ١٤١٢ ق. قاموس قرآن، طهران: دار الكتب الإسلامية.
٢٠. الكليني، محمد بن يعقوب، ١٤٠٧ ق. الكافي، طهران: دار الكتب الإسلامية.
٢١. گنجينه معارف، موقع الحوزة للمعلومات، ١٣٨٩، مفهوم تبليغ در اسلام.
٢٢. المجلسي، محمد باقر، ١٣٦٤، بحار الأنوار، المترجم: أبوالحسن موسوي الهمداني، طهران: مكتبة مسجد ولي العصر عجل الله فرجه.
٢٣. المدرسي، محمد تقي، ١٣٧٧ ش. تفسير هدايت، مشهد: العتبة المقدسة الرضوية.
٢٤. مصطفوي، حسن، ١٣٦٠. التحقيق فى كلمات القرآن الكريم، طهران: شركة ترجمة و نشر كتاب.
٢٥. مكارم الشيرازي، ناصر، ١٣٧٢. تفسير نمونه، طهران: دار الكتب الإسلامية.